

أضواء البيان

@ 121 مواضع من كتابه ؛ كقوله في سورة (هود) : { فَلَمَّآ جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْغَاسِقِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَأَخَذَ } . وآية (هود) هذه ، قد بيّنت أيضاً التدمير المجمل في آية (النمل) هذه ، فالتدمير المذكور في قوله تعالى : { أَرْسَلْنَا دَمْرًا نَّاهُهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } ، بيّنت آية (هود) أنه الإهلاك بالصيحة ، في قوله تعالى : { وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثَمِينَ } ، أي : وهم موتى . وأمّا كونه جعل إهلاكه إياهم آية ، فقد أوضحه أيضاً في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى فيهم : { فَعَقَّرُوهُمَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ * فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } ، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { أَرْسَلْنَا دَمْرًا نَّاهُهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } ، قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : { أَرْسَلْنَا دَمْرًا نَّاهُهُمْ } بكسرة همزة { أَرْسَلْنَا } على الاستئناف ، وقرأه الكوفيون وهم : عاصم وحمزة والكسائي : { أَرْسَلْنَا دَمْرًا نَّاهُهُمْ } ، بفتح همزة { أَرْسَلْنَا } . وفي إعراب المصدر المنسبك من أن وصلت على قراءة الكوفيين أوجه ، منها : أنه بدل من عاقبة مكرهم ، ومنها : أنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره هي ، أي : عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم . .

وهذان الوجهان هما أقرب الأوجه عندي للصواب ، ولذا تركنا غيرهما من الأوجه ، والضمير في قوله : { مَكْرَهُمْ } ، وفي قوله : { دَمْرًا نَّاهُهُمْ } ، راجع إلى التسعة المذكورين في قوله : { وَكَانَ فِي الْأُمْدَانَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ } ، وقوله : { خَاوِيَةً } حال في بيوتهم ، والعامل فيه الإشارة الكامنة في معنى تلك . قوله تعالى : { وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ } إلى قوله تعالى { فَسَاءَ مَا ظَرُرُّوا } . قد قدّمتنا الآيات التي فيها إيضاح قصة لوط وقومه في سورة (هود) ، في الكلام على قصة لوط وقومه ، وبيّنتنا هناك كلام أهل العلم ومناقشة أدلتهم في عقوبة فاعل فاحشة اللواط ، وذكرنا الآيات المبيّنة لها أيضاً في سورة (الحجر) ، في الكلام على قصة لوط وقومه ، وذكرنا بعض ذلك في سورة (الفرقان) .